

التبيان في تفسير القرآن

(318) عليهم) أي لعنه لهم وعذابه (ولعنهم) أي أبعدهم من رحمته. وقوله (وأعد لهم جهنم) يجعلهم فيها. ثم قال (وساءت مصيرا) أي ساءت جهنم مآلا ومرجعا، لما فيها من انواع العقاب. وقوله (وإن جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيمًا) قد فسرناه، وإنما أعيد ذكر (وإن جنود...) لأنه متصل بذكر المنافقين أي وله الجنود التي يقدر على الانتقام منكم بها، وذكر أولا، لأنه متصل بذكر المؤمنين أي له الجنود التي يقدر ان يغنيكم بها. والعزيز القادر الذي لا يقهر. وقيل (هو العزيز) في إنتقامه من أعدائه " الحكيم " في جميع أفعاله. ثم خاطب نبيه محمد (صلى الله عليه وآله) فقال " إنا أرسلناك " يا محمد " شاهدا " يعني على أمتك بالبلاغ والدعاء إلى إخلاص عبادته. أو شاهدا بما عملوه من طاعة ومعصية (وشاهدا) نصب على حال مقدر على القول الاول، وعلى حال غير مقدر على القول الثاني. (ومبشرا) نصب على الحال الحاصلة. والمعنى ومبشرا بالجنة لمن أطاع " ونذيرا " أي مخوفا من النار لمن عصى - ذكره قتادة - ثم بين الغرض بالارسال، فقال: أرسلناك بهذه الصفة " لتؤمنوا " ومن قرأ - بالياء - أي ليؤمنوا هؤلاء الكفار " بال " . ومن قرأ - بالتاء - وجه الخطاب إلى الخلق أي أرسلته اليكم " لتؤمنوا بال " فتوحدوه " ورسوله " فتصدقوه و " تغرروه " أي تنصروه، فالحاء راجعة إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وقال المبرد: معنى (تعزروه) تعظموه يقال: غررت الرجل إذا كبرته بلسانك " وتوقروه " أي تعظموه يعني النبي (صلى الله عليه وآله) - في قول قتادة - وقال ابن عباس (تعزروه) من الاجلال (وتوقروه) من الاعظام. وقوله " وتسبحوه " يعني الله تعالى أي تنزهوه عما لا يليق به " بكرة